Ondokuz Mayıs Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi
Ondokuz Mayıs University Review of the Faculty of Divinity

e-ISSN: 2587-1854, OMUİFD Haziran 2024, 56: 213-232

أثر اختلاف القراءات والوقف والابتداء على تنوع المعاني في قصة سُليمان في سورة النّمل

Kıraat, Vakf ve İbtida Farklılıklarının Mana Çeşitliliğine Etkisi (Neml Suresinde Yer Alan Süleyman Kıssası Özelinde)

Dr. Öğr. Üyesi Israa Mahmood EID[1]

[1]İslami Bilimler Fakültesi, Mardin Artuklu Üniversitesi, Mardin
· **israaeidd@gmail.com** · ORCİD > 0000-0002-9102-6665

Makale Bilgisi/Article Information

Makale Türü/Article Types: Araştırma Makalesi/Research Article
Geliş Tarihi/Received: 10 Mart/March 2024
Kabul Tarihi/Accepted: 25 Haziran/June2024
Yıl/Year: 2024 | **Sayı – Issue:** 56 | **Sayfa/Pages:** 213-232

Atıf/Cite as: Eid, M., İ. " أثر اختلاف القراءات والوقف والابتداء على تنوع المعاني في قصة سُليمان في سورة النّمل ". Ondokuz Mayıs Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi, 56, Haziran 2024: 213-232.

https://doi.org/10.17120/omuifd.1450576

أثر اختلاف القراءات والوقف والابتداء على تنوع المعاني في قصة سُليمان في سورة النَمل

الملخص:

إنّ تعدد القراءات مما تميّز به القرآن الكريم عن غيره من الكتب السماوية الأخرى، ويُعدُّ علم القراءات من أهم العلوم التي تُعين المُفسر على التفسير الصحيح، وقد جاء هذا البحث ليُسلط الضوء على اختلاف القراءات المتواترة والشاذة معًا في قصة سُليمان عليه السلام في سورة النَّمل، وأثر ذلك الاختلاف في توسُّع المعنى، وإثراء دلالاته، وقد بلغت عدد المواضع المختلف فيها أكثر من عشرين موضعًا تقريبًا، بعضها نتج اختلافه من لهجات العرب ولغاتهم ولا أثر له في المعنى، وبعضها الآخر له أثر بيّن في المعنى، كما سلط البحث الضوء على مواضع الوقف والابتداء المختلف فيها بين العلماء وأثر ذلك في المعنى أيضًا، ومما ظهر جليًا في البحث أن اختلاف القراءات يوسّع المعنى بلا تضاد ولا تناقض، بل يؤيد بعضها بعضًا لإظهار جمال الإعجاز وكمال البلاغة في القصة.

الكلمات المفتاحية: القراءات، الوقف والابتداء، المعاني، اختلاف، سليمان عليه السلام، سورة النمل.

KIRAAT, VAKF VE İBTİDA FARKLILIKLARININ MANA ÇEŞİTLİLİĞİNE ETKİSİ (NEML SURESİNDE YER ALAN SÜLEYMAN KISSASI ÖZELİNDE)

ÖZ

Kıraat çeşitliliği, Kur'an-ı Kerîm'i diğer semavi kitaplardan ayıran özelliklerdendir. Kıraat ilmi müfessirin sahih tefsire ulaşmasına yardımcı olan en önemli ilimlerdendir. Bu çalışma, Neml suresinde yer alan Süleyman kıssasındaki bazısı mütevatir bazısı şaz olan farklı kıraatlere ışık tutacaktır. Bu farklılıklar anlam genişliği ve mana zenginliği üzerinde etkili olmuştur. Söz konusu kıssadaki ihtilaf edilen yerlerin sayısı yaklaşık yirmidir. Bunların bir kısmı Arap lehçelerinin farklılığından kaynaklı olup mana üzerinde herhangi bir etkisi bulunmamaktadır. Diğer bir kısmı ise açıkça anlama etki etmektedir. Aynı zamanda bu araştırma, kıssada bulunan ve alimler arasında ihtilaflı olan vakf ve ibtida yerleri ile bunların mana üzerindeki etkilerini incelemektedir. Araştırma neticesinde kıraat farklılıklarının herhangi bir çelişki veya zıtlığa sebep olmaksızın anlam genişliği sağladığı ortaya çıkmıştır. Hatta kıssadaki belagatin tam olması ve i`câzın güzelliğinin ortaya çıkmasında bu manaların birbirini desteklediği görülmüştür.

Anahtar Kelimeler: Kıraat, Vakf ve İbtida, Anlam, İhtilaf, Süleyman (As), Neml Suresi.

❋❋❋

THE IMPACT OF VARIATIONS IN RECITATIONS, PAUSES, AND COMMENCEMENTS ON THE DIVERSITY OF MEANINGS IN THE STORY OF SOLOMON IN SURAH AN-NAML

ABSTRACT

The science of Qira'at (recitations) is among the most crucial disciplines aiding interpreters in achieving accurate exegesis. This research aims to shed light on the variations in both well-established and anomalous recitations within the story of Solomon (peace be upon him) in Surah An-Naml, exploring the repercussions of such variations on the broadening of meanings and the enrichment of their connotations. This study identifies over twenty locations where variations occur, with some stemming from regional Arabic dialects and linguistic nuances that bear no impact on the intended meaning, while others significantly influence the interpretation. Additionally, this research highlights discrepancies in pauses and commencements among scholars and examines their implications on the overall meaning. The findings of the study demonstrate that variations in recitations contribute to an expanded understanding without introducing contradictions. Instead, these variations complement each other, emphasizing the beauty of linguistic marvels and the perfection of rhetoric within the narrative.

Keywords: Recitations, Pauses and Commencements, Meanings, Variations, Solomon (peace be upon him), Surah An-Naml.

❁❁❁

مدخل

إن تعدُّد القراءات من رحمة الله تعالى وتيسيره لعباده قال تعالى: "فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ"،[1] حيث نزل القرآن على أمة أعجمية، فجاء القرآن بقراءاته المختلفة موافقًا للهجاتهم المختلفة، وكانت دليل صدق الرَّسول الكريم في نبوته، بحيث يُكمل بعضها بعضًا بلا تناقض ولا تعارض، وكانت شاهد حق على إعجاز القرآن الكريم، وأنّه وحي يوحى. كما كانت القراءات منهلًا عذبًا ومعينًا دفاقًا للمفسرين، لما تحتويه من معان ودلالات جديدة، فكانت القراءات بمثابة آيات أخرى تعطي المعنى أبعادًا جديدة، وآفاقًا واسعة ودلالات رحبة تُثري التفسير وتزيد من شموله واتساعه.

وقد تتبعت في هذا البحث جميع الآيات التي شملت قصة سليمان عليه السلام في سورة النَّمل، وبيّنت اختلاف القراءات العشر المتواترة وكذلك الشاذة التي لها أثر في المعنى غالبًا، كما تتبعت مواضع الوقف والابتداء التي لها أثر بائن في المعنى، وحاولت قدر المستطاع عدم التطرق إلى الإسرائيليات والقصص غير المقطوع بصحتها من قصص الأنبياء والمنتشرة كثيرًا في كتب التفاسير.

[1] المزمل: 20/73.

من معان ودلالات جديدة، فكانت القراءات بمثابة آيات أخرى تعطي المعنى أبعادًا جديدة، وآفاقًا واسعة ودلالات رحبة تُثري التفسير وتزيد من شموله واتساعه.

وقد تتبعت في هذا البحث جميع الآيات التي شملت قصة سليمان عليه السلام في سورة النّمل، وبيّنت اختلاف القراءات العشر المتواترة وكذلك الشاذة التي لها أثر في المعنى غالبًا، كما تتبعت مواضع الوقف والابتداء التي لها أثر بائن في المعنى، وحاولت قدر المستطاع عدم التطرق إلى الإسرائيليات والقصص غير المقطوع بصحتها من قصص الأنبياء والمنتشرة كثيرًا في كتب التفاسير.

وتتمثل أهمية هذا البحث في إبراز القراءات القرآنية المتنوعة في قصة سُليمان في سورة النمل وما ينتج عنها من تنوع في المعاني، وكذلك الاختلاف في الوقف والابتداء في الآيات وما ينتج عنها من معاني مختلفة.

وقد جاء البحث للإجابة عن الأسئلة الآتية: هل لتنوع القراءات أثر في تنوع معاني قصة سليمان في سورة النمل؟ هل جاءت بمعانٍ جديدة للقصة؟ هل للوقف والابتداء أثر في تغير معاني بعض الآيات واختلاف دلالاتها؟

وقد استدعت طبيعة البحث استخدام المنهج الاستقرائي وذلك باستقراء القراءات القرآنية المتنوعة في قصة سليمان عليه السلام، واستقراء مواضع اختلاف الوقف والابتداء، ثم المنهج التحليلي الوصفي، والذي استخدمته في بيان اختلاف المعاني الناتج عن اختلاف القراءات، إضافة لبيان المعاني الناتجة عن اختلاف الوقف والابتداء.

ومن الدراسات المُشابهة دراسة للأستاذ لرفعت عبالاي نُشرت في مجلة دجلة عن اختلاف القراءات في سوره الكهف في فهم قصة أصحاب الكهف، عام 2021، المجلد: 24، العدد: 2. 133-144. وكذلك مقالة بعنوان: "أثر اختلاف القراءات في القصص القرآني في سورة يوسف"، للأستاذ أحمد نبيه المكاوي، في المجلة العلمية لكلية القرآن الكريم بطنطا، العدد الثالث، 211-274.

وكلا المقالتين لا يتناولان قصة نبي الله سليمان عليه السلام في سورة النمل.

وقد قسمت البحث إلى مبحثين ومقدمة وخاتمة.

1. أثر اختلاف القراءات على تنوع المعاني في قصة سُليمان في سورة النّمل

سُليمان عليه السلام هو ابن نبي الله داود عليهما السلام، ورث عنه العلم والحكم والنُّبوة، وهو من أُولي العزم من الرُّسل عليهم السلام، تكرر اسمه في القرآن الكريم بما يقارب ست عشرة مرة وذلك في سبع سور مختلفة، وكان أطولها في سورة النمل، وذُكر فيها قصته مع النّملة، ومع الهدهد، ومملكة سبأ.

وسأورد آيات القصة كاملة مع ذكر القراءات المختلفة فيها إن وجدت ثم التفسير؛ لتكون القصة كاملة في ذهن القارئ، ولينسنى له فهم المعاني والدلالات الرحبة التي أضافها اختلاف القراءات.

-قال تعالى: ***"وورث سليمان داوود وقال يا أيها الناس عُلِّمْنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء إن هذا لهو الفضل المبين"*** [الآية: 16].

القراءات: (**عُلِّمْنَا**) القراءة المتواترة المشهورة، بُني الفعل فيها للمجهول، والفاعل معروف معلوم وهو الله تعالى؛ فحُذف لعدم الحاجة إليه، وفي هذه القراءة لم يُسمِّ سُليمان عليه السلام من علّمه العلم؛ لأنه واضح ومفهوم ولا حاجة لبيانه، فالله تعالى مصدر كل العلوم، ومُعلمها للخلق كلهم.

https://doi.org/10.17120/omuifd.1450576

وعن "أبي البرهسم: (عَلَّمْنا) بثلاث فتحات، (وآتانا) بالمد والألف".[2] وفي هذه القراءة الشاذة بُني الفعل للمعلوم، وفيها تصريح بأنَّ الله تعالى علَّمه الكتاب والعلم والحكمة ومنطق الطَّير والحيوان، وفيها بيان سهولة تلقي هذا العلم وتعلّمه بيُسر وبلا مشقة.

التفسير: ورث سُليمان أباه داود عليهما السلام في النُّبوة والعلم والحكمة والحُكم دون سائر إخوته، وقيل كان له تسعة عشر أخًا،[3] ولا يقصد بالميراث المال؛ لأن رسولنا الكريم أخبرنا في الحديث الصحيح أن الأنبياء لا تُورّث فقال: "لا نورث، ما تركنا صدقة".[4]

و (قال) هذا من كلام سُليمان عليه السلام، وهو تحدَّث بنعم الله عليه واعتراف بها، فقد آتاه الله نعمًا كثيرة عظيمة، منها فهم كلام الطير، وهي نعمة خاصة به لم يُشاركها فيه غيره، وتسخير الريح تُقِلّه حيثما أراد، وتسخير الإنس والجن لخدمته؛ وهذا كله من فضل الله العظيم المبين. وفي قوله هذا تعليم وإرشاد بالقدوة في تعداد نِعم الله وشُكرها ظاهرًا وباطنًا.

-قال تعالى: ***"وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ"*** [الآية: 17].

القراءات: قرأ الشيرازي عن أبي جعفر (حَشَرَ) بثلاث فتحات، (جنودَه) بالفتح.[5]

التفسير: جمع الله لسُليمان جنوده وهم من جنس الجنّ والإنس والطّير يأتمرون بأمره، مُسخرين لطاعته، وفي القراءة المتواترة (حُشِرَ) بُني الفعل على مالم يُسمَّ فاعله، وهو يوحي بتسخير الله تعالى الجنَّ والإنس والطّير لخدمته والقيام بأمره وهم منقادون طائعون، وفي قراءة الشيرازي (حَشَرَ) على البناء للمعلوم توحي بوجود أمراء مسخرين لخدمته، ينظمون ويُديرون أمور الجنود عامة؛ ويدلّ على ذلك قوله تعالى في نهاية الآية "فَهُمْ يُوزَعُونَ".

وقد بدأ الله تعالى بـ: (الجنّ) في الترتيب؛ وذلك لصعوبة ومشقة جمعهم، ثم ثنى بـ: (الإنس)؛ لأن الله شرفهم على الجنّ وجعلهم أيضًا مُسخرين لطاعته ومنقادين بأمره، وكلاهما مما يعقل وهما أشرف مما لا يعقل فأخره الله تعالى فقال: (والطّير).[6]

ولا شك أن هذه الجموع الكبيرة تحتاج إلى تنظيم وإدارة وترتيب فقال الله تعالى: "فَهُمْ يُوزَعُونَ" أي: جعل على كل صنف وَزْعة، يضبط الخارجين عن الصف، ويُسرع المُتأخرين، ويرد المتقدمين؛ كي ينتظم الجميع في المسير، وهذا دأب ملوك اليوم.

وقد تكلم المفسرون كثيرًا في ضخامة جنود سُليمان وعددهم،[7] ولا مجال لذكرها والإطالة في ذلك، كما لا دليل صحيح عليها. والصحيح أنه كان له مُلكًا عظيمًا لم يؤت لأحدٍ بعده. كما أشارت الآية إلى واجب الملوك المتمثل في تفقد حاجات الجنود، وتنظيم ومُراقبة حركاتهم؛ وتعهدهم ليكونوا على أهبة الاستعداد دائمًا؛ ليُرهبوا عدو الله وعدوهم.

---

[2] محمد بن أبي نصر الكرماني، *شواذ القراءات*، تحقيق: شمران العجلي، (بيروت: مؤسسة البلاغ، د.ت.)، 352.

[3] علي بن محمد الخازن، *لباب التأويل في معاني التنزيل*، تحقيق: محمد علي شاهين (بيروت: دار الكتب العلمية، 1415)، 339/3.

[4] محمد بن إسماعيل البخاري، *صحيح البخاري*، تحقيق: مصطفى البغا (دمشق: دار ابن كثير، دار اليمامة، 1993)، 1126/3، (2926).

[5] الكرماني، *شواذ القراءات*، 352.

[6] إبراهيم بن عمر البقاعي، *نظم الدرر في تناسب الآيات والسور* (القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، د.ت.)، 141/14.

[7] عبد الحق بن غالب ابن عطية، *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز* (بيروت: دار الكتب العلمية، 1422)، 253/4؛ أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي، *البحر المحيط في التفسير*، تحقيق: صدقي محمد (بيروت: دار الفكر، 1420)، 218/8؛ محمد الطاهر بن محمد ابن عاشور، *التحرير والتنوير* (تونس: الدار التونسية، 1984)، 239/19.

-قال تعالى: ***"حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ"*** [الآية: 18].

القراءات: قرأ "الحسن وطلحة ومعتمر بن سُليمان (النَّمْل ونَمْلة) على وزن رَجُل ورَمْرَة بضم الميم وفتح النون، وقرأ سُليمان التَّيمي بضمتين فيهما".[8] ولا أثر لذلك في المعنى لأن كلها لغات من لغات العرب في الواحد والجمع.

وقرأ "أُبَيٌّ: (ادْخُلْن مَساكِنَكُنَّ لا يَحْطِمَنْكُنَّ)".[9] وقرأ "شهر بن حوشب: (مَسْكَنَكُمْ) بالإفراد".[10]

وقراءة الجمهور المتواترة: "(لا يَحْطِمَنَّكم) بشد النون وسكون الحاء، ووجه النون الخفيفة والتَّشديدة هاهنا حسنان، ووجه الشديدة في (لا يحطمنكم) أن الفاعلين كثرة، فثقّلت الين للدّلالة على الكثرة".[11]

وقرأ "عِيسَى بْنُ عُمَرَ، والحسن البصري، وَقَتَادَةُ، وأبو رجاء، ونُوحٌ الْقَاصِّي: (لا يُحَطِّمَنَّكم) بضم الياء وفتح الحاء وكسر الطاء وشدها وشد النون، مُضَارِعُ حَطَّمَ مُشَدَّدًا".[12] والزيادة في المبنى زيادة في المعنى، وفيها مبالغة في الحطم وهو التدمير والإهلاك الشديدين.

التّفسير: سار نبي الله سُليمان بجيشه العظيم، واختلف المفسرون هل كانوا يسيرون على الأرض أم كانت الريح تُقلّهم فوق وادي النَّمل، فقالت النَّمل تخاطب جماعتها كما يُخاطب الآدميين بميم الجمع فقالت (ادْخُلوا) وهو يُستخدم لما يعقل، ويُستخدم للنّاس والملائكة والجنّ، وإما الحيوانات والنّمل منهم فنقول (ادخُلْن)، وكذلك كل ما لا يعقل، والنملة في الآيات تحدثت كما يتحدث الآدميون؛ فشُبهت بهم.

وبهذا تكون القراءة المتواترة فيها خطاب للعاقل؛ حيث شبه النَّمل بالبشر الذي يتكلم ويُنادي ويفهم الخطاب، وعلى قراءة أُبي "ادْخُلْنَ مَساكِنَكُنَّ لا يَحْطِمَنَّكُنَّ" فيها خطاب لما لا يعقل على أصل طبيعة الحيوان وعلى التأنيث لجماعة النَّمل.

وفي قراءة الحسن: "لا يُحَطِّمَنَّكم" تشديد فيه زيادة تخويف للنَّمل ليأخذوا حذرهم، وزيادة تهويل لما قد يحدث لهم عندما رأت سُليمان وجيشه العظيم الذي لم تعهد مثله.

وفي قراءة شهر بن حوشب: (مَسْكَنَكُمْ) بالإفراد على أصل الجنس، وقد تكون النَّملة قد صغّرت مساكن النَّمل الذي عُرف عنه أنه يعيش في مساكن مجموعة بمسكن؛ لِما رأت من ضخامة الجيش وكثرة عدده وتنظيمه؛ فإنه سيُهلك مساكنهم كلهم بقدر ما يحتاجه مسكن واحد من القوة والزّمن.

وقد ألهم الله النَّمل أنّ نبيّه الكريم ليس بظالم ولا جبار؛ لذلك أتبعت كلامها بعبارة لطيفة (وهم لا يشعرون)، وهذا من حُسن أدب النَّملة وتأدبها مع نبي الله الكريم، فقد نبهت قومها أن سليمان وجنوده يتحلون بالعدل والحكمة والرحمة فلا يُمكن أن يُحطموا نملة فما فوقها إلا إذا كان لا شعور لهم بذلك، فجمعت بين النداء والأمر، والتنبيه والإنذار، وهذا التفات رائع.

-قال تعالى: ***"فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ"*** [الآية: 19].

---

[8] أبو حيان الأندلسي، *البحر المحيط*، 220/8؛ أحمد بن يوسف السمين الحلبي، *الدر المصون في علوم الكتاب المكنون*، تحقيق: أحمد الخراط (دمشق: دار القلم، د.ت.)، 586/8.

[9] الكرماني، *شواذ القراءات*، 358.

[10] السمين الحلبي، *الدر المصون*، 588/8.

[11] الحسن بن أحمد أبو علي الفارسيّ، *الحجة للقراء السبعة* (بيروت: دار المأمون للتراث، 1993)، 381/5.

[12] ابن عطية، *المحرر الوجيز*، 254/4؛ أبو حيان الأندلسي، *البحر المحيط*، 220/8.

التّفسير: علّم الله تعالى سُليمان عليه السلام لغة الطّير والحيوان، وقد سخر الله الريح لسُليمان عليه السلام تنقل لسمعه كل ما يتكلم به مخلوقات الله،[13] وعندما سمع كلام النّملة تبسّم عليه السّلام، وهذا من أدب كل الأنبياء عليهم السلام، ولا يليق بهم غير ذلك، وقد يكون تبسمه عليه السّلام لأنه سمع كلام النّملة وفهمه، لأن من عادة الإنسان إذا لقي ما لا علم له به ولا خبرة ضحك وتعجب، وقد يكون تبسُّمه عليه السلام من كلام النّملة التي نفت عنه وعن جنوده تعمد الأذى والإفساد. ثم دعا عليه السّلام دعوته المشهورة التي يطلب من الله فيها أن يُلهمه التّفرغ إلى شكر نعمته عليه وعلى والديه، وقد شمل والديه

بالدعاء لأنّ أي نعمة على الولد تكون نعمة وخير على الوالدين، وخصوصًا نعمة الإيمان والدّين، فإن كان الولد تقيًا نفع والديه ببره ودعائه في الدنيا وشفاعته لهم يوم القيامة، كما طلب عليه السلام من الله سبحانه أن يوفقه لعمل الصالحات الباقيات، وكذا دأب الأنبياء كلهم رضي الله عنهم كلهم يناشدون الله الصلاح ومُرافقة الصالحين، كما دعا يوسف عليه السّلام: "تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ" [يوسف: 101/12].

-قال تعالى: ***"وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ * لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ"***. [الآيتان: 20، 21].

القراءات: قرأ "ابن كثير وحده (لَيَأْتِيَنِّنِّي) بنونين، وهي كذلك في مصحف أهل مكة. وقرأ سائر القراء (أَوْ لَيَأْتِيَنِّي) بنون واحدة مشددة".[14]

النون الأولى في قراءة ابن كثير جاءت "مشددة وهي نون التّوكيد، وأما الثّانية فهي نون الوقاية". وقرأ باقي القُراء (لَيَأْتِيَنِّي) بحذف نون الوقاية، وبنون واحدة مشدّدة".[15]

وفي هذه الكلمة اختلاف في الرّسم بين مصاحف الأمصار؛ ففي مصحف أهل مكة بنونين، وفي باقي المصاحف بنون واحدة. ولا أثر لهذا الاختلاف على المعنى كما يظهر.

التّفسير: تفقد سُليمان عليه السّلام جنده ورعيته كعادة الحكام والمسؤولين، واستفقد الهدهد فسأل عنه، وقد اختلف المفسرون في سبب السُّؤال عن الهدهد فقيل لأنّه كان يُظِلُّ سُليمان عليه السّلام فمسّته الشّمس لعدم وجوده، وقيل لأنّه كان يرى ظاهر الأرض وباطنها ويعلم عمق الماء فيها فطلبه وهو في سفر لحاجته للماء،[16] فلمّا تيقن عليه السّلام من غيابه وعد بتعذيبه عذابًا مُبرحًا أو قتله ليكون عبرة لغيره من الرَّعيّة والجُند، إلّا أن يأتي بعذر واضح صريح يدفع عنه العقاب.

---

13 الحسين بن مسعود بن البغوي، *معالم التنزيل في تفسير القرآن*، تحقيق: عبد الرزاق المهدي (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1420)، 495/3.

14 محمد بن أحمد الأزهري، *معاني القراءات* (السعودية: مركز البحوث في كلية الآداب، جامعة الملك سعود، 1991)، 235/2.

15 ابن عاشور، *التحرير والتنوير*، 248/19.

16 أبو حيان، *البحر المحيط*، 223/8.

-قال تعالى: *"فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ"* [الآية: 22].

القراءات: وقرأ "عاصم ويعقوب: (فَمَكَثَ) بفتح الكاف، وقرأ جمهور القراء: (فَمَكُثَ) بضم الكاف، ومعناه في القراءتين أقام، والفتح في الكاف أحسن لأنها لغة جاءت في القرآن الكريم في قوله: "ماكِثِينَ" [الكهف: 3/18]".[17] مع أن الفتح قراءة عاصم ويعقوب فقط إلّا أنّه أشهر في اللّغة.

وقرأ جمهور القُراء: "(من سبإٍ) بالكسر أي: مصروفًا، وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو: (من سَبَأٍ) بفتح الهمزة، أي غير مصروف، فمن صرفه جعله اسما للحي أو الموضع أو للأب، ومن منعه الصرف جعله اسما للقبيلة أو البقعة".[18] "وروي عن أبي عمرو أنه سُئل: لِمَ لم تُجْرِ سَبَأ؟ فقال لا أجر لأني لا أدري ما هو، والعرب إذا سمت بالاسم المجهول لم تُجره. ومن أجرى (سبأ) جعله اسم رجل. وقال أبو إسحاق النّحوي: من لم يصرف (سبأ) جعله اسم مدينة، ومن صرفه جعله اسم رجل".[19]

فعلى قراءة الجمهور تكون (سبإٍ) اسم لحي أو لقب لأبيهم، ومن قرأ (سبأ) دلّ على أنه اسم القبيلة أو اسم المدينة سبأ. قال الزجاج: "سبأ هي مدينة تعرف بمأرب من اليمن، بينها وبين صنعاء ثلاثة أيام".[20]

التّفسير: لم يتأخر الهدهد في الحضور؛ لأن التعبير القرآني وصفه بأنه (غير بعيد)، وقد أسرع الهدهد في المجيء خوفًا من الملك سليمان، فقد سخرّه الله تعالى لخدمته، وسائر الطير كذلك، وهذا معجزة كبيرة من الله تعالى أيد بها نبيه، تدلّ على قدرة الله تعالى وصدق نبوة سُليمان عليه السلام. وعندما حضر الهدهد قال للملك سُليمان: علمت بما لم تعلم به من أمور الدُّنيا وأنا طائر ضعيف وأنت نبي وملك، وجئتك بخبر مهم من سبأ، وقد ابتدأ قوله بعبارة: (أحطت بما لم تحط به) فيها تنبيه لسُليمان أنه ما آتاه الله تعالى من النُّبوة والعلم والحكمة والمُلك إلّا أن طائرًا صغيرًا ضعيفًا أحاط علمًا بما لم يعلمه نبي الله؛ فيكون ذلك أدعى له على التواضع وترك الخيلة والكبرياء، ونبذ العُجب الذي هو آفة العلم وفتنة العُلماء.

إنّ خبر مملكة سبأ هو حجة الهدهد في درء العذاب عنه، وهو أخبار الأمم والممالك الأخرى، وهو ما تستهويه النفوس، وتشتاق لسماعه الأذهان، وتستعين الأمم بتجاربهم على نوائب الدهر.

- قال تعالى: *"إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ * وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ * أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ * اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ"* [الآيات: 23، 24، 25، 26].

القراءات: "(ألا يسجدوا) قرأ ابن عباس، وأبو جعفر، والكسائي، ورويس[21]: بلام خفيفة، ووقفوا في الابتداء (ألا يا)، وابتدؤوا (اسجدوا) بضم الهمزة على الأمر، على معنى: (ألا يا هؤلاء)، أو (يا أيها

---

17 ابن عطية، *المحرر الوجيز*، 255/4.
18 أبو حيان، *البحر المحيط*، 225/8.
19 الأزهري، *معاني القراءات*، 236/2.
20 إبراهيم بن السري الزجاج، *معاني القرآن وإعرابه*، تحقيق: عبد الجليل عبده (بيروت: عالم الكتب، 1988)، 114/4.
21 ابن عطية، *المحرر الوجيز*، 256/4.

الناس اسجدوا)، فحذفت همزة الوصل بعد "يا" وقبل السين من الخط على مراد الوصل دون الفصل".[22] ويُحتَمل أَنْ تكونَ (يا) للنداء والتنبيه أيضًا وهو الأرجح، والمنادى محذوف؛[23] أو قد تكون حرف توكيد لـ (ألا) التي للتّنبيه، وذلك بهدف المبالغة في التوكيد.[24] وهذا موضع سجدة رويت عن رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم واحتج الكسائي بهذا لقراءته،[25] وهذا مما يقوي هذه القراءة ويعضدها.

وقراءة الجمهور "أَلَّا يَسْجُدُوا"، بتشديد اللام، "والقراءتان مشهورتان في بلاد المسلمين، وكلاهما معناهما صحيح، قرأ بهما علماء المسلمين في الأمصار".[26]

وقرأ "الأعمشُ (هَلاَّ)، و (هَلا) بقلب الهمزة هاءً مع تشديدِ (لا)، وتخفيفها وكذا هي في مصحفِ عبد الله. وقرأ عبدُ الله بتاء الخطابِ ونونِ الرفع (تَسْجُدون). وقُرِئَ كذلك بالياءِ مِنْ تحتُ. فمَنْ أَثْبَتَ نونَ الرفع فـ (ألا) سواء شُددت أو خُففت للتَّحضيض، وقد تكونُ المخففةَ للعَرْض أيضًا، وفي حرف عبدِ الله أيضًا: (ألا هَلْ تَسْجدُون) بالخطاب".[27]

وفي "قراءة أُبي: (ألا تسجدون لله الذي يخرج الخبء من السَّماءِ والأرض ويعلمُ سرَّكم وما تُعلنون)".[28]

وقرأ عاصم في رواية حفص والكسائي: "مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ" بالتاء فيهما. وقرأ بقية القُراء: "مَا يُخْفُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ" بالياء فيهما على الغيبة.[29]

وقرأ ابن مُحيصن: "ربُّ العرشِ العظيمُ"[30] برفع (العظيمُ)، ويكون بذلك صفة لله تعالى رب العرش. وأما القراءة المتواترة (العظيمِ) فهو صفة لعرش الله عز وجل.

التّفسير: شرع الهدهد يُبرر تأخره ويُدافع عن نفسه، فأخبر سُليمان عليه السَّلام بأن هذه المدينة أو القبيلة التي لم يصلها علمه تحكمها امرأة، وصدّر الجملة بأداة التوكيد (إنّ)؛ ليؤكد خبره الذي ساقه حيث أن ذلك لم يكن معروفًا في بني إسرائيل في ذلك الزمان أن تحكمهم امرأة، ثم تكلّم عن ما أوتيت من زينة الدُّنيا وزُخرفها ومحاسنها، ولها عرش ضخم لم يرَ مثله من قبل ووصفه بالعظيم؛ للدلالة على عظمة

---

22 محمد بن محمد بن يوسف ابن الجزري، *النشر في القراءات العشر*، تحقيق: علي الضباع (مصر: المطبعة التجارية الكبرى، د.ت.)، 337/2.
23 السمين الحلبي، *الدُّر المصون*، 601/8.
24 أبو حيان، *البحر المحيط*، 230/8.
25 ابن عطية، *المحرر الوجيز*، 256/4.
26 الطبري، *جامع البيان*، 41/18.
27 السمين الحلبي، *الدُّر المصون*، 604/8.
28 أبو حيان، *البحر المحيط*، 229/8.
29 ابن الجزري، *النشر*، 337/2.
30 الكرماني، *شواذ القراءات*، 359.

حجمه، وضخامة هيكله، وسعة ذاته، وقيل عكس ذلك أنه لا يدلّ على الجانب المادي المحسوس، وإنما يُركز على الجانب المعنوي في عظيم خطره وقدره.[31]

ولم يكتفِ الهدهد ببيان المظاهر الدُّنيوية الفارهة الفخمة عند قوم سبأ، فنبي الله سُليمان أوتي مُلكًا عظيمًا لم يُؤت أحد بعده مثله، بل سَرع في وصف الحالة الدّينية لهم؛ لأنَّ هذا ما يدعو نبي الله سُليمان لدعوتهم إلى الإيمان وإفراد الله سبحانه بالعبادة، فوصفهم بأنهم قوم يعبدون الشّمس من دون الله سبحانه، وقد أحسن الهُدهد الحجة فهو يعرف نُبل هدف سُليمان عليه السلام ونيته السامية في الدعوة لله سبحانه، وتوحيد عبادته عز وجل؛ فقدم عُذرًا جليًّا لإزالة العقوبة عن نفسه.

وقد أرجع الهدهد سبب غوايتهم إلى الشّيطان الرَّجيم؛ فهو سبب في إغواء البشر من زمن آدم عليه السلام.

وحديث الهدهد هذا يدلّ على العلم والعقلانية، وهو ليس منطق حيوان، بل وحي ألهمه الله إياه.

وقرأ الجمهور"(أَلَّا يَسْجُدُوا) مشددًا، والمعنى: (فصدَّهم عن السبيل أَلَّا يَسْجُدُوا)، أي: لأن لاَ يَسْجُدُوا"، وبهذا لا يكون هذا موضع سجدة.[32]

وفي قراءة التخفيف المتواترة أيضًا (ألا يسجدوا) فالمعنى هو (ألا يا هؤلاء اسجدوا) فيها حض وحث على السجود لله تعالى، وترك عبادة الشمس وغيرها من دون الله، وهو موضع سجدة عندهم. وهنا يتبادر لنا سؤال نتيجة اختلاف أقوال العلماء:

هل سجدة التلاوة في قراءة الكسائي ومن معه على التخفيف فقط أم في القراءتين معًا؟ "هي واجبة فيهما جميعًا، لأنّ مواضع السجدة إما أمر بها، أو مدح لمن أتى بها، أو ذم لمن تركها، وإحدى القراءتين أمر بالسجود، والأخرى ذم للتّارك"،[33] "وهو قول أبي حنيفة والشافعي رضي الله عنهما".[34]

وقراءة عبد الله وأبي بإثبات نون (يسجدون) وفيها تحضيض واضح على السجود لله تعالى، وعبادته وحده سبحانه.

و (الخبء) هو الشيء المُخبأ والمستور، وهو كل ما خفي في السَّماوات والأرض، يعلمه الله تعالى، وعلى قراءة الجمهور بتشديد (ألّا) يكون المعنى أنه يعلم ما يُخفون خلقه، مما زيَّن لهم الشيطان أعمالهم، وممن تبعه وأغوي بغوايته، وأما على قراءة التخفيف (ألا) يكون المعنى: أنه يعلم ما يُخفون خلقه الذين أمرهم بالسجود له، وحثهم على طاعته وعبادته.

---

[31] محمد بن جرير الطبري، *جامع البيان عن تأويل آي القرآن*، تحقيق: عبد الله التركي (المدينة المنورة: دار هجر، 2001)، 39/18.
[32] الأزهري، *معاني القراءات*، 238/2.
[33] الزمخشري، *الكشاف*، 362/2.
[34] محمد بن عمر الرازي، *مفاتيح الغيب = التفسير الكبير* (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1420)، 553/24.

ثم قال تعالى: "وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ" أي: ويعلم الله سبحانه الخبيئة والعلانية جميعًا، والضمير (الواو) عائد على ملكة سبأ وقومها، وقراءة الجمهور بياء الغيبة أي أن الشيطان زيّن لهم ألا يسجدوا لله سبحانه، وهو ربهم ويعلم ما يخفون وما يعلنون، ويجوز أن يكون المُخاطب هنا المؤمنون عامة أو المؤمنون أتباع سُليمان عليه السلام أو الكافرون من قوم سبأ، وفي قراءة الكسائي بالتاء؛ لأن الكلام فيه خطاب للكفار من قوم سبأ وحث لهم على السجود لله الذي يعلم ما يُعلنون وما يُسرون، وقد يكون موجهًا لسُليمان ومن معه.[35]

وأما رواية حفص عن عاصم بالتاء فتُأول على أن الهدهد بعد أن أنهى الحديث عن أهل سبأ، وجّه حديثه للحاضرين وهم سليمان ومن معه، وقد يكون أسلوب التفات من الغائب إلى الحاضر. وهذا أسلوب بلاغي رفيع زخر القرآن الكريم بالكثير من أمثاله.

ويرى بعض المفسرين أنّ ياء الغيبة توحي بأن هذه الآية خطاب موجه من الهدهد، وأن القراءة بتاء الخطاب توحي بأنها من الله عز وجل يُخاطب أمة محمد صلى الله عليه وسلم،[36] وأغلب الظن أنّها الكلام كله من الهدهد.[37]

وقوله تعالى: "اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ" اختلف المفسرون هل هي من كلام الهدهد استدراكًا بعد وصفه عرش ملكة سبأ بالعظيم، أم من كلام الله تعالى ردًا على كلام الهدهد بعد أن نعت عرشها بالعظمة؟

إنّ الهدهد حين وصف عرش ملكة سبأ بالعظيم فهذا مقارنة منه بعرش غيرها من ملوك الدنيا، وأما عندما وصف عرش الله تعالى بالعظيم؛ فلأن العرش هو أعظم مخلوقات الله تعالى، وكل المخلوقات دونه في العظمة.

وفي قراءة الجمهور المتواترة (العظيمِ) بالكسر فتكون العظمة صفة للعرش، وعلى قراءة ابن محيصن (العظيمُ) تكون العظمة صفة لله تعالى رب العرش وخالقه.

-قال تعالى: ***"قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ * اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهِ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ"*** [الآيتان: 27، 28].

التّفسير: قال سُليمان عليه السلام للهدهد أنه سينظر في صدق كلامه وعدمه، وكلمة النظر هنا توحي بالتأني والتثبت من الخبر، والتحري عن صحته، وعدم قبول الأخبار إلا بعد التيقن من صدقها بكل السُّبل المُتاحة، ولنا في سُليمان عليه السلام في هذا الموقف القدوة الحسنة في التّثبت والتّأكد مصداقًا لقوله

35 أبو حيان، *البحر المحيط*، 231/8.
36 أبو حيان، *البحر المحيط*، 232/8.
37 السمين الحلبي، *الدر المصون*، 606/8.

تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ" [الحجرات: 6/49].

وللتّأكد من صدق الهدهد أمره سُليمان عليه السّلام أن يذهب بكتاب منه ويُلقيه عليهم ثم يتوارى عنهم؛ ليسمع ما يقولونه، ويعرف ما يُكنونه في صدورهم، ولئلا يقولون بحضرته غير ما يبطنونه، وحتى لا يكون له إلحاح عليهم.

-قال تعالى: ***"قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ * إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ"*** [الآيات: 29، 30، 31].

القراءات: قراءة القُراء العشرة (إنّه ... وإنّه)، وقرأ عبد الله بزيادة واو: "(وإنّه من سُليمان وإنّه) عطفًا على: إنّي. وقرأ ابن أبي عبلة وعكرمة: "(أنّه من سُليمان وأنه) بالفتح فيكون بذلك بدلًا من كتاب، وقرأ أبي: (أن من سُليمان وأن بسم الله)".[38]

وفي رواية الأشهب العقيلي ووهب بن منبه أن ابن عباس قرأ: "(أنْ لَا تَغْلُوا) بالغين معجمة".[39]

التفسير: جمعت ملكة سبأ أشراف قومها وساداتهم وقالت لهم إنّها أُلقي إليها كتابًا، ووصفته بالكريم، وهنا يتبادر لنا سؤال: لماذا وصفت ملكة سبأ الكتاب بالكرم؟ ولأي شيء كَرُم عندها؟ والجواب قد يكون لأنها سمعت عن سليمان ومُلكه وجنوده فكرمت الكتاب إكرامًا لسُليمان عليه السلام، وإما لأن الكتاب فيه ختم سليمان عليه السلام، وجاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "كرم الكتاب ختمه"،[40] وقد يكون لبدئه بـ (بسم الله)، وغير ذلك، وفي القراءة المتواترة (إنّه) تكون بدلًا من (إنّي)، أي: (إني أُلقي إليّ كتاب كريم وإنه ...)، وقراءة عبد الله تُشبهها في زيادة حرف العطف واو في (إنّه) الأولى، أي أنه عطف على جملة (إنّي أُلقي إليّ ...)، وفي قراءة ابن أبي عبلة (أنّه ... وأنّه) بمعنى: أُلقي إليّ أنّه من سليمان، ويجوز: لأنه من سُليمان ولأنه، فعللت كرم الكتاب بكونه جاء من سليمان، وأنه استفتحه باسم الله الرحمن الرحيم، وفي قراءة أبي بـ (أنْ) تكون (أن) المُخففة من الثقيلة، ومُفسرة للجملة قبلها.

وفي قوله تعالى: "أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ" فعلى القراءة المتواترة بالغين أي: لا تتكبروا وتترفعوا كما يفعل أكثر المُلوك، فإن الكِبر يمنعهم عن رؤية الحق الأبلج والإيمان به، وفي قراءة ابن عباس (تغلوا) بالغين من (الغُلو) أي: "ألا تتجاوزوا الحد".[41] بمعنى لا يتجاوزوا الحد في الطغيان والكفر، ولا يتطاولوا

---

38 الزمخشري، *الكشاف*، 363/3. يوسف بن علي الهُذلي، *الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها*، تحقيق: جمال الشايب (الإمارات: مؤسسة سما للنشر، 2007)، 396. أبو حيان، *البحر المحيط*، 234/8.

39 أبو الفتح عثمان بن جني، *المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها* (وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، 1999)، 139/2. أبو حيان، *البحر المحيط*، 235/8.

40 رواه القضاعي عن ابن عباس مرفوعًا بزيادة "إني ألقي إليّ كتاب كريم"، وأخرجه الطبراني في "الأوسط"، عن ابن عباس رضي الله عنهما أيضًا بسند فيه متروك. (إسماعيل بن محمد العجلوني، *كشف الخفاء ومزيل الإلباس*، تحقيق: عبد الحميد بن هنداوي (بيروت: المكتبة العصرية، 2000)، 128/2.

41 أبو حيان، *البحر المحيط*، 235/8.

على نبي الله، ويظهر من الآيات أن نبي الله سليمان نهاهم عن التعالي والكِبر، ودعاهم إلى الذهاب إليه وهم مسلمون موحدون لله هجروا عبادة الشمس، وقد يكون المعنى أنّه دعاهم ألّا يتجاوزوا الحد في الطغيان والكفر والبُعد عن الدين الحق، والتطاول على نبي الله، ولا يتكبروا في الرد عليه، أو يمتنعوا عن إجابته؛ فتكون القراءتان مكملتان للصورة متممتان للمعنى في أحسن وجه.

-قال تعالى: ***"قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ * قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ * قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ * وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ"***. [الآيات: 32، 33، 34، 35].

القراءات: القراءة المتواترة (قاطعة)، وقرأ عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: "قاضية".[42] وقيل: "فاصلة".[43]

التفسير: استشارت ملكة سبأ أشراف قومها، وقالت لهم أنها لا تَبُتّ أمرًا مُهمًا دون مشورتهم وحضورهم، وقصدت بجمعهم واستشارتهم استعطافهم وجمع قلوبهم وتأييدهم لها، وقراءة (قاضية) بمعنى أنها لا تقضي ولا تَبُتّ أمرًا إلا وهم حاضرون مؤيدون لها، وقراءة (فاصلة) لها نفس المعنى، فأجابها القوم بأنّهم أهل القوة في الأجساد والعدد والعتاد والشّدة، وفوضوا الأمر إليها، وأنّهم تحت إمْرتِها فيما تقضي به، وفي هذا الجواب تفويض كامل للملكة باتخاذ القرار المُناسب، وتعريض بميلهم إلى استخدام القوة إن أراد إكراههم على الدخول في الدين، وتصريح بأنهم أهل للدفاع عن مملكتهم.

وقد عُرفت ملكة سبأ برجاحة عقلها وسداد رأيها؛ فرجَّحت السِّلم على الحرب، وخافت على قومها مما قد يصيبهم إذا وقعت الحرب من الإفساد والإذلال والتخريب والقتل والسَّلب والنَّهب، بعدما لمست منهم ميلًا للحرب، وقد استعظمت أمر سُليمان أيضًا، وقالت: إنّ هذه هي عادت الملوك إذا دخلوا القُرى عِنوة، وهي ثابتة لا تتغير. واختلف المُفسرون وعلماء القراءات في جملة (وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ) هل هي من قول بلقيس؟ وفيها تأكيد وتثبيت للمعنى الذي تحدثت عنه، أم هي من قول الله تعالى؟ وفيها إخبار وإعلام من الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم وأمته.

وبعدها أرادت ملكة سبأ اختبار سُليمان عليه السلام بإرسال هدية عظيمة له؛ لتعرف هل هو ملك تُغريه الهدايا فينصرف عنهم، أم أنّه نبي لا يقبل الهدية منهم ولا يرضى إلا باتباع الدين الحق.

- قال تعالى: ***"فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ * ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ"*** [الآيتان: 36، 37].

---

[42] الزمخشري، *الكشاف*، 364/3.
[43] الكرماني، *شواذ القراءات*، 354.

القراءات: قرأ "نافع: (أَتُمِدُّونِنِي) بنون واحدة خفيفة النون، وياء في الوصل والوقف، وقرأ ابن عامر وعاصم والكسائي: (أَتُمِدُّونَنِ) بغير ياء في الوصل والوقف. وقرأ حمزة: (أَتُمِدُّونِّي بمال) بنون واحدة مشددة ووقف على الياء، والتشديد حسن".[44] "وكل هذه القراءات متقاربة وجميعها صواب؛ لأنها معروفة في لغات العرب، مشهورة في منطقها".[45]

وقرأ عبد الله بن مسعود: "(فلما جاؤوا سليمان) وقرأ (ارجعوا)".[46] وواو الجماعة ضمير عائد على (المرسلون).

وقرأ "عبد الله بن مسعود: (لا قِبَلَ لهم بهم)"،[47] وميم الجماعة هنا عائدة على الجنود.

التفسير: لمّا جاء الرَّسول إلى سُليمان بالهدايا استفهم واستنكر عليه السلام ذلك وقال: (أَتُمِدونَنِ بمال)؛ وذلك لأنه عليه السلام لا طمع عنده بالدنيا وزينتها وزخرفها، وجُلّ همه هو الدعوة لدين الله ونشر رسالته، وفي قراءة حمزة بالتَّشديد (أَتمدّونّي) زيادة في المبنى وهي زيادة في المعنى؛ فكانت قراءة حسنة، ويُمد فيها الواو ست حركات مدًّا لازمًا، فتكون أجمل في التعبير عن استفهام سُليمان عليه السلام واستنكاره من إغرائه بالهدايا. وأخبرهم أنّ الله قد أعطاه من العلم والحكم والنُّبوة وتسخير الطير والريح وغيرها من النِّعم ما هو خير ممّا آتاهم من متاع الدُّنيا، وقوله تعالى: (فَمَا آتَانِيَ) فيها تعليل بالفاء أن ملْكة سبأ تجهل ما وهب الله سُليمان عليه السلام من المُلك الذي لم يُعطَ أحد من قبله ولا من بعده مثله، ولو كانت تعلم ذلك لما أرسلت إليه بالهدايا التمينة، ولما احتاج إلى التعليل والتفريع. وأخبرهم أنه لا يفرح بهديتهم؛ لأنه زاهد عن الدنيا ومتاعها، وهم من يفرحون بالهدايا، ويتكاثرون منها ويتفاخرون بها، وتتوق نفوسهم إليها. ففرحه وفرحهم ليس سواء، ثم طلب من الرَّسول ارجاع الهدية إلى قومه، وتوعدهم بجنود لا طاقة ولا قدرة لهم على مُقاومتهم، والخروج أذلاء من سبأ، ووقوعهم في الأسر والاستعباد، وذلك كله إن لم يُسلموا لله ويستسلموا لرسوله.

-قال تعالى: ***"قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ * قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ * قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ"*** [الآيات: 38، 39، 40].

---

[44] أبو علي الفارسي، *الحجة*، 388/5.
[45] الطبري، *جامع البيان*، 57/18.
[46] ابن عطية، *المحرر الوجيز*، 259/4.
[47] ابن عطية، *المحرر الوجيز*، 259/4.

القراءات: "قرأ الجمهور: (عِفْرِيْتٌ)، وأبو حيوة: (عَفْرِيت) بفتح العين. وقرأ أبو رجاء، وأبو السماك، وعيسى، ورويت عن أبي بكر الصديق: (عِفْرِيَة)، وقرأت فرقة: (عِفْرٌ)، ويقال في لغة طيء وتميم: (عِفْرَاةٌ)، وفيه لغة سادسة: (عُفَارِيَةٌ)، ويوصف بها الرجل"،[48] وكلّها لها معنى واحد.[49]

التفسير: لمّا وصل خبر رد الهدية ورسالة سُليمان إلى ملكة سبأ لم تجد بُدًّا من القدوم عليه، فلمّا علِم سُليمان ذلك نادى أشراف قومه وجنوده من الجنّ والإنس وغيرهم، وطلب منهم احضار عرش ملكة سبأ قبل وصولهم إليه وهم مسلمين مستسلمين، واختلف المفسرون في سبب طلبه لعرش ملكة سبأ، وتباينت آراؤهم في ذلك، ومنها قول ابن زيد وابن عباس أنّه أراد أن ترى قدرة الله تعالى التي أنعم بها عليه، وليغرُب عليها،[50] وقد يكون لأنه لما وصله خبر قدومهم إليه أراد أن يُفاجئها بإحضار عرشها العظيم، الذي تفتخر بكونه نادرة من نوادر الدنيا، فطلب من ملئه احضاره؛ ليظهر لملكة سبأ وقومها منتهى قوتهم وقدرتهم وعلمهم، ويكون ذلك أدعى لهم على الإذعان والإيمان.

فأجابه عفريت من الجنّ، "والعفريت النّافذ في الأمر المُبالغ فيه مع خُبث ودهاء"،[51] وقال لسُليمان إنا سأُحضره قبل أن تقوم من مجلس حكمك الذي تحكم بين الناس فيه، وقيل إنه كان يجلس إلى منتصف النّهار، أو قبل أن يقوم من مقعده الذي يقعد عليه،[52] وقال: إنه قوي قادر على حمله بأمانة. قوله تعالى: (قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ) فقد اختلف المفسرون كثيرًا هل هو من الإنس أم هو مَلَك على أقوال كثيرة، واختلفوا في الكتاب هل هو التّوراة أم اللّوح المحفوظ أم كتاب سُليمان،[53] وقد أبهم الله ذلك، ولا سبيل إلى اليقين إلا بخبر قاطع. وقال الذي عنده علم من الكتاب أنا سأحضره بمقدار أن تُرسل طرفك بالنظر إلى حدود مملكتك، وقبل أن ترد طرفك تجده أمامك، أو قبل أن تغمض عينيك وتفتحهما،[54] ومعلوم أنّ هذا ليس من مقدرة البشر إحضار العرش بهذه السُّرعة الكبير، ولكنّها من كرامات الله تعالى التي خصّ بها بعض عباده، وأكرم بها أنبياءه.

فلمّا رأى سُليمان عليه السّلام العرش ماثلًا أمامه تابتًا أقرّ بفضل الله عليه وشكره على ما سخّره له من جنود يتميزون بالعلم والقوة والقدرة لخدمته، فقال: هذا من فضل ربي وإحسانه ليختبرني أأشكر أم أكفر، أأشكر على أن سخر لي جنودًا مُطيعين قادرين على إحضار العرش بلمح البصر؟ أم أكفر بنسبة هذه المقدرة لنفسي وأنسى نعمة الله علي بها، أم أكفر إذا رأيت من جنودي من هو أقدر مني وأعلم. ثم قال: "وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ"؛ لأن الشّكر على النِّعم هو امتحان أيضًا يعود بالنفع على الشاكر، لا على المُمتحِن، ولأن الشّكر يستوجب المزيد من النِّعم قال تعالى: "لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ" [إبراهيم: 7/14] وهذا هو من تفضل الله تعالى بوعده بالمزيد من الخيرات والنِّعم جزاء الشكر، ومن كفر وجحد وترك الشّكر

48 أبو حيان، *البحر المحيط*، 239/8.
49 الزّجاج، *معاني القرآن*، 120/4.
50 ابن عطية، *المحرر الوجيز*، 260/4.
51 الزجاج، *معاني القرآن*، 120/4.
52 الطبري، *جامع البيان*، 67/18.
53 أبو حيان، *البحر المحيط*، 240/8.
54 أبو حيان، *البحر المحيط*، 240/8.

فإنّ الله غنيّ عن عبادته وشُكره، كريم مُتفضل على عباده بالإنعام وإن لم يعبدوه كما قال تعالى: "مَنْ عَمِلَ صالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَساءَ فَعَلَيْها" [فصلت: 46/41].

-قال تعالى: ***"قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ * فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ * وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ"*** [الآيات: 41، 42، 43].

القراءات: قرأ الجمهور: (تنظرْ) بالجزم وهو جواب للأمر (نَكِّروا). وعن أبي البرهسم وأبي حيوة: (تنظرُ)[55] بالرفع على الاستئناف، أي: "ثم استأنف الإخبار عن نفسه بأنّه ينظرُ".[56]

وقرأ الجمهور: (إنّها)، "وقرأ ابن أبي عبلة وسعيد بن جبير: (أنّها) بفتح الهمزة وهو بمعنى: (ذلك أنها)، أو تكون على البدل من (ما)".[57]

التفسير: الآية الأولى هي جزء من المحاورة التي جرت بين سُليمان عليه السلام وملئه، فطلب من أصحاب المقدرة تنكير العرش وتغيير بعض ملامحه؛ لأنه "أراد مفاجأتها واختبار مظنتها"،[58] كما رغب عليه السلام أن تنظر إلى عرشها فتعرف به صدق نبوته، حيث أحضره من قصرها في مدينة سبأ البعيدة إليه، وقد قضت أيام في الطريق حتى وصلته، فتتيقن على قدرة الله وتأييده وأنه ليس من فعل البشر ومقدرتهم.

وعندما وصلت وسُئلت: "أهكذا عرشك" قالت: "كأنّه هو" "تبهوا عليها فشبهت عليهم"،[59] لم تقل نعم؛ لأنه قد تمّ تنكيره، ولم تقل لا؛ فهو عرشها مع بعض التغييرات عليه، عند ذلك قال سُليمان عليه السلام لقومه: "وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ" أي قد حبانا الله تعالى العلم به وبقدرته، والإيمان به، وشُكر نعمه، وسبقناها إلى العلم بالله والإيمان به، والاستسلام لأوامره، وهذا من تحديد نعم الله عليه. ويجوز أن يكون من كلام ملكة سبأ ومُتصلًا بكلامها السابق بمعنى أنها حصل لها العلم بصِحَّة نبوَّة سُليمان بما عاينت من الآيات السابقة، وتقصد بذلك أمر الهدهد والرُّسُلِ التي أحضرت الهدايا وعرشها الماثل أمامها، وهي منقادة لأمر سليمان قبل مجيئها إليه ومسلمة لله تعالى.

وقوله تعالى: "وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ" أي: صدها عن الدُّخول في الإسلام واتباع دين سُليمان عليه السلام أنَّها نشأت في قوم كفار يعبدون الشمس من دون الله، مع ما امتازت به من رجاحة عقلها واتزان آرائها إلا أنها كانت على دين آبائها الكافرين.

---

55 الكرماني، *شواذ القراءات*، 360. ابن عطية، *المحرر الوجيز*، 261/4.
56 أبو حيان، *البحر المحيط*، 242/8.
57 ابن عطية، *المحرر الوجيز*، 262/4.
58 ابن عاشور، *التحرير والتنوير*، 273/19.
59 ابن عطية، *المحرر الوجيز*، 261/4.

https://doi.org/10.17120/omuifd.1450576

-قال تعالى: ***"قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ"*** [الآية 44].

القراءات: قرأ كل القُراء (ساقيها) بالألف، إلا "ابن كثير وحده قرأ (سأقيها) بالهمز في رواية أبي الأخريط، وقرأ ابن مسعود (رجليها)".[60] والساق والرجل مترادفتان.

التفسير: إنّ الله تعالى لما ذكر لنا إقامة ملكة سبأ على الكفر وتمسكها بدين آبائها مع ما رأت من الآيات الباهرات بيَّن لنا أن سُليمان عليه السَّلام لم ييأس ولم يفتر، بل أظهر لها أدلة أخرى تدعوها إلى الإسلام، وهو دخول الصرح، وقد رويت قصص كثيرة في سبب بناء الصَّرح ولكن ليس فيها شيء مقطوع بصحته، ولا شك أنه أمر ببناء قصر عظيم غير معهود بمثله في زمانه، وجعله آية في الحسن والبهاء؛ لترى ملكة سبأ بعينيها ما لم تره في حياتها، ولتوقن بصدق نبوة سليمان، وأنه رسول رب العالمين المؤيد من عنده بالمعجزات؛ فتؤمن بالله رب العالمين، وقد دعاها لدخوله فقال لها: "ادخلي الصرح"، فخافت من ابتلال ثيابها فكشفت عن ساقيها؛ لأنها حسبته ماء، فقيل لها: إنّ هذا القصر من زُجاج أبيض شفاف مُمَلس، فلُهرت بما رأت وما عاينت، وعلمت زيف دينها ودين قومها، وصدق سُليمان فيما دعاهم إليه من عبادة الله وحده، وأنه نبي مؤيد بالمعجزات والكرامات، فقالت: ربِّ إني ظلمت نفسي بالكفر وعبادة الشمس من دونك وأسلمت مع سُليمان واتبعت دين الله رب العالمين، ودخلت في دين الحق.

2. أثر اختلاف الوقف والابتداء على تنوع المعاني في قصة سُليمان في سورة النّمل

علم الوقف والابتداء من علوم القرآن المهمة، إذ إنّ فهم معاني القرآن يقوم على تدبر آياته وفهمها، ويتوقف فهم معانيه على الوقف والابتداء الصحيحين، وقد اعتبر العلماء من لم يعرف الوقف لم يعرف ما يقرأ ولم يعي من كتاب الله مراده، واعتبر الإمام علي رضي الله عنه التنزيل الذي اختص به القرآن الكريم بقوله تعالى: "ونزلناه تنزيلًا" [الإسراء: 106/17] أنه معرفة الوقوف ما يصح منها وما لا يصح، وتحقيق الحروف بإعطائها حقها ومُستحقها من المخارج والصفات.[61] وقد عدّه ابن الأنباري من تمام معرفة القرآن وإعرابه ومعانيه الدقيقة وغريبه؛[62] لما له من عظيم الشأن وكثرة الفائدة.

لذا تتبعت مواضع الوقف والابتداء المختلف فيها بين القُراء والعلماء، والتي لها أثر في المعنى وحاولت تبيينها وإيضاحها في قصة سليمان عليه السلام في الآيات السابقة الذكر.

-ففي قوله تعالى: ***"حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ"*** [الآية: 18].

---

[60] ابن عطية، *المحرر الوجيز*، 262/4.
[61] الهذلي، الكامل، 132.
[62] محمد بن القاسم الأنباري، *إيضاح الوقف والابتداء*، تحقيق: محيي الدين عبد الرحمن (دمشق: مجمع اللغة العربية، 1971)، 108/1.

اختلف العلماء في قوله تعالى: (وهم لا يشعرون) هل هو من كلام الله تعالى أم من كلام النملة؟ فذهب أكثر علماء الوقف والابتداء أن الوقف على (وَجُنُودُهُ) تام،[63] وأن عبارة (وهم لا يُشعرون) من كلام الله تعالى تعقيبًا على كلام النَّملة؛ لأن سُليمان يفهم كلامها، وهي وقومها لا يشعرون بذلك، ويكون الوقف على (لا يشعرون) كاف.[64]

لأنَّه جاء في مؤخرة كلام النَّملة، ثم قال تعالى بعدها: (وهم لا يشعرون)، أي: لا يشعرون أنَّ سُليمان يفقه كلامهم. أي أن عبارة (وهم لا يُشعرون) من كلام الله تعالى

ولكن إذا كانت عبارة (وهم لا يُشعرون) من كلام النَّملة لقومها فيكون الوقف في نهاية الآية، ويكون فيها تأدب جميل من النَّملة التي تلتمس العُذر لسُليمان وجنوده إذا حطّموا مساكنهم بأنهم لا يشعرون.

والملاحظ أن أكثر مصاحف الأمصار لا تضع إشارة وقف على كلمة (وجنوده) مما يوحي بأن عبارة (وهم لا يُشعرون) من كلام النَّملة.

-وفي قوله تعالى: ***"إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ * وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ * أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ"*** [الآيات: 23، 24، 25].

اختلف العلماء في الوقف على (وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ)، وانقسموا لقسمين:

الطائفة الأولى: اعتبرت أن كلمة (العظيم) صفة لعرش ملكة سبأ مرفوع مثله، إذ إن الهدهد لما رأى من طوله وعرضه وضخامته وما فيه من الزينة بما لم يعهده، فوصفه بالعظمة، وعلى رأي هذه الطائفة يكون الوقف على (عظيم) تام. وأكثر علماء القراءات والمفسرين على هذا الرأي، فهو أبلغ وأجود.

الطائفة الثانية: ترى أن كلمة (عظيم) وصف لعبادة ملكة سبأ وقومها للشمس من دون الله، بمعنى (عظيم عبادتهم للشمس)، فتكون كلمة (عظيم) مرفوعة على الابتداء، وخبرها (وجدتها)، وذلك أنهم يرون أن عرش ملكة سبأ أحقر وأذل من أن يوصف بالعظيم، وأن الهدهد استعظم عبادتهم للشمس، واستقبح سجودهم لغير الله تعالى، ولأن الله تعالى أعطى سُليمان مُلكًا عظيمًا وأمرًا جسيمًا لم يُعطه لأحدٍ بعده، فأتى

---

63 أحمد عبد الكريم الأشموني، *منار الهدى في بيان الوقف والابتدا*، تحقيق: عبد الرحيم الطرهوني (القاهرة: دار الحديث، 2008)، 109/2. عثمان بن سعيد الداني، *المكتفى في الوقف والابتدا*، تحقيق: محيي الدين رمضان (عمّان: دار عمار، 2001)، 153.
الوقف التام: هو الوقف على كلمة قرآنية ليس بينها وبين ما بعدها تعلق لفظي (إعرابي) ولا معنوي، وحكمه: يوقف عليه ويُبتدأ بما بعده.
الوقف الكافي: هو الوقف على كلمة قرآنية بينها وبين ما بعدها تعلق معنوي ولا لفظي (إعرابي)، حكمه: يوقف عليه ويُبتدأ بما بعده.
الوقف الحسن: هو الوقف على كلمة قرآنية بينها وبين ما بعدها تعلق لفظي ومعنوي، إلّا أنّ الوقف عليها يُعطي معنًى حسنًا، حُكمه: يوقف عليه، ولا يُبتدأ بما بعده، بل يرجع القارئ كلمة أو أكثر حتى يبدأ بمعنى تام.
الوقف القبيح: هو الوقف على كلمة قرآنية بينها وبين ما بعدها تعلق لفظي ومعنوي، إلّا أنّ الوقف عليها يعطي معنًى ناقصًا (قبيح) أو مرفوضًا (أقبح). (رحاب محمد سّقي، *حلية التلاوة* (جدة: مكتبة روائع المملكة، 2017)، 291-293).
64 الأشموني، *منار الهدى*، 109/2.

يكون للهدهد أن يستعظم عرش ملكة سبأ؛ فيكون الوقف على (ولها عرش)، والابتداء (عظيم ...).[65] وقليل من العلماء من يرى هذا الرأي وإن كان التفسير يؤيده.

واستنكر ابن الأنباري هذا الرأي ورده وهو من كبار العلماء في هذا الشأن؛ لأنه يرى أن (العرش) مذكر و (العظيم) نعت له مذكر أيضًا، وأما (عبادة قوم سبأ للشمس) فهو مؤنث، والأصل أن يُقال (عظيمة) أيضًا بالتأنيث، ولم يرد ذلك وهو من كل الوجوه محال.[66]

كما اختلف القراء في الوقف على (أعمالهم) و(يهتدون) في الآية (24) فعلى قراءة الكسائي وأبي جعفر ورويس بالتخفيف يكون هناك الوقف على (يهتدون) تام؛[67] لأنه أتى بعده بتحضيض وحث على السجود لله تعالى، وعلى قراءة الجمهور بتشديد (ألّا) يكون الوقف على (يهتدون) غير تام؛ لأن المعنى يكون أنّ الشيطان زين لهم ألا يسجدوا لله سبحانه.

-وفي قوله تعالى: ***"قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ"*** **[الآية 34].**

اختلف العلماء في جملة (وكذلك يفعلون) هل هي من قول ملكة سبأ أم من كلام الله تعالى، فانقسموا لقسمين:

الطائفة الأولى: ترى أن هذه الجملة من كلام ملكة سبأ، وقد كان لديها خبرة وحنكة في أمور الحكم، وقصدت به أنّ هذه عادة الملوك الثابتة في كل العُصور، فيكون الوقف بذلك على نهاية قولها وهو (يفعلون) تام.

الطائفة الثانية: ترى أن جملة (وكذلك يفعلون) من كلام الله تعالى؛ فيكون الوقف على (أذلة) تام،[68] ثم يُبتدأ (وكذلك يفعلون)؛ لأنه من تصديق الله تعالى لكلام ملكة سبأ، وقد روي هذا الوقف "عن ابن عباس صحيحًا".[69]

خاتمة

إنّ لكتاب الله تعالى دقائق عجيبة، وأسرار فريدة، فلا تنقضي عجائبه، وإن المُتبحر في كتاب الله تعالى الكاشف عن دُرره لا يزيده ذلك إلا انبهارًا بإعجازه وعجزًا عن إدراك جميع دقائقه، ومما ظهر لنا في هذا البحث:

1-إنّ لاختلاف القراءات أثر في إثراء المعنى وإيضاحه وتوسيع دلالاته، مثل قوله تعالى: "(أَنْ لَا تَعْلُوا عليّ) و (أَنْ لَا تَعْلُوا عليّ) فالقراءة بالعين تعني: لا تتكبروا وتترفعوا كما يفعل الملوك، في القراءة بالغين بمعنى: لا يتجاوزا الحد في الطغيان والكفر، ولا يتطاولوا على نبي الله، أو يمتنعوا عن جوابه.

2-كثير من القراءات كانت مختلفة في اللفظ مُتفقة في المعنى؛ لأنها من لغات العرب ولهجاتهم؛ وهذا من رحمة الله تعالى وتيسيره على عباده، وليس لها أثر في التفسير، ولا نستطيع الجزم بذلك فإنه قد يفتح الله على غيرنا فيظهر لهم ما تخفى لنا من أسرار هذا الكتاب المعجز، ومثل قراءة ابن كثير (سأقيها)، وقراءة ابن مسعود (رجليها) في الآية 44.

---

[65] الداني، *المُكتفى*، 153.
[66] ابن الأنباري، *الإيضاح*، 815/2.
[67] ابن الأنباري، *الإيضاح*، 816/2. الأشموني، *منار الهدى*، 110/2.
[68] ابن الأنباري، *الإيضاح*، 817/2. الداني، *المُكتفى*، 154. الأشموني، *منار الهدى*، 111/2.
[69] أحمد بن محمد النَّحَّاس، *القطع والائتناف*، تحقيق: عبد الرحمن المطرودي (السعودية: دار عالم الكتب، 1992)، 501.

3-ظهر لنا جليًا من خلال الآيات أن اختلاف القراءات المتواترة والشاذة كان اختلاف تغاير وتنوع لا تضاد فيه ولا تناقض، مثل قوله تعالى: (قاطعة) قُرئت: (قاضية) و (فاصلة)، وكلها ذات معنى واحد لا تناقض فيها.

4- يعدّ اختلاف القراءات من أبرز أسباب اختلاف التفسير والمفسرين، مثل كلمة (سبأ) هل تُصرف أم لا، ويتحدد معناها تبعًا لذلك.

5-للمفسرين جهد مبارك في تحليل النصوص، وتأويل وجوه كثيرة للمعنى، واستنباط الحكم والمواعظ من اختلاف القراءات، وهذا ظاهر في قوله تعالى (ألّا يسجدوا).

6-علماء الوقف والابتداء أبدعوا في بيان وجوه الوقوف الجائزة، والتي يترتب عليها معانٍ مختلفة في كل وجه، تُضفي لمسة رائعة تزيد الآيات حُسنًا، مثل اختلافهم في جملة (وهم لا يُشعرون) في الآية 18؛ فإذا كان من كلام النّملة لقومها فيكون الوقف تامًا في نهاية الآية (يشعرون)، وإذا كان من كلام الله تعالى كان الوقف قبلها تامًا؛ لأنه نهاية كلام النملة.

7-الابتداء والوقف الصحيحان اللذان يتفقان مع وجوه القراءات يُعينان على فهم الآيات وتدبرها بشكل صحيح، مثل قوله تعالى: "فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ * أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ".

KAYNAKÇA

Aclûnî, Ebü'l-Fida İsmail b. Muhammed, *Keşfü'l-hafa ve müzilü'l-ilbas.* tsh. Ahmed Kalaş. Haleb: Mektebetü't-Türûsi'l-İslâmî, [t.y.].

Ali b. Muhammed el-Hâzin, *Lübâbü't-te'vîl fî meâni'l-tenzîl,* thk. Muhammed Ali Şahin (Beyrut: Daru'l-Kütübi'l-ilmiyye, 1415).

Bikâî, İbrahim b. Ömer b. Ali b. Ebî Bekir. *Nazmu'd-durer fî tenâsubi'l-âyâti ve's-suver.* Kahire: Dâru'l-kitabi'l-İslâmî, ts.

Buhârî, Muhammed b. İsmâîl, es-Sahîh, thk. Muhammed en-Nâsir, Riyad: Dâru Tavki'n-Necât, 1422.

Ebû Ali el Farisi, el-Hasan b. Ahmed, *el-Hücce li'l-Kurraü's-Seb`a,* Dımeşk: Daru'l-Me'mun, 2. Baskı, 1993.

Ebû Hayyân el-Endelûsî, Muhammed b. Yusuf, *el-Bahru'l-Muhît fi't-Tefsîr,* Beyrut: Dâru'l-Fikr, 1420.

ed-Dânî, Osman b. Saîd, *el-Müktefa fi'l-vakf ve'l-ibtida fî kitâbillahi azze ve celle.* thk. Yusuf Mar'aşli. Beyrut: Müessesetü'r-Risâle, 1984/1404.

el-Kirmânî, Muhammed b. Ebî Nasr, *Şevazü'l-Kıraat,* thk. Şemran İclî. Beyrut: Müessesetü'l-Belağ, t.y.

el-Beğavî, el-Hüseyin b. Mesut b. el-Ferâ'. *Meâlimu't-Tenzîl.* Thk: Abdurrezzak el-Mehdî, Beyrut: Dâr-u İhyâ-u't-Turâsi'l-Arabî, 1. Basım, 1420.

el-Ezheri, Muhammed b. Ahmed, *Meâni'l-Kıraat,* Suudi Arabistan: Camiatü'l-Melik Suud, 1991.

el-Hüzelî, Yusuf b. Ali b. Cebbara, *el-Kamil fi'l-Kıraat ve'l-Erbaîn ez-zâide aleyha,* BAE: Müessesetü semâ, 2007.

er-Râzî, Fahrüddîn Muhammed b. Ömer b. el-Hasan, *Miftâhu'l-Ğayb-et-Tefsîrü'l-Kebîr.* Beyrut: Dâr-u İhyâ-u't-Turâsi'l-Arabî, 3. Basım, 2017.

et-Taberî, Muhammed b. Cerîr, *Câmiu'l-Beyân fî Te'vîli'l-Kur'ân,* Beyrut: Müessesetü'r-Risâle, 2000.

ez-Zehebî, Muhammed b. Ahmet, *Târîhu'l-İslâm ve vefeyâtü'l-meşâhîr ve'l-a'lâm',* Beyrut: Daru'l-ğarb, 2003.

ez-Zemahşerî, Muhammed b. Amr, *el-Keşşâf an Hakâiki Ğavâmizi't-Tenzîl ve uyûni'l-ekâvîl fî vücûhi't-te'vîl,* Beyrut: Dâru'l-Kütübi'l-Arabî, 3. baskı, 1407.

İbn Âşûr, Muḥammed Ṭâhir. *et-Taḥrîr ve't-tenvîr.* Tunus: Dâru't-Tunisiyye li'n-Neşr, 1984.

İbn Atiyye, Abdulhak b. Ğâlib, *Maharreru'l-Vecîz fî Tefsîri'l-Kurân'il-'Azîz,* thk: Abdusselam Abduşşâfi, Beyrut: Dâru'l-Kütübi'l-İlmiye, 1422.

İbn-i Cinnî, Osman b. Cinnî, *el-Muhtesib fî Tebyîn-i Vücûh-i Şevâzzi'l-Kiraât,* Vizâretü'l-Evkâf-el-Meclisü'l-A'lâ li'ş-Şuûni'l-İslamiyye, 1999.

İbnü'l-Cezerî, Muhammed b. Muhammed, *en-Neşru fi'l-kırââti'l-Aşer,* thk.: Ali Muhammed, er-Riyad: Mektebetu'r-Riyadi'l-Hâdise, 1985.
İbnü'l-Enbârî, Muhammed b. Kasım, *İzâhû'l-Vakf ve'l-İbtidâ',* thk. Muhiddin Ramazan, Dımaşk, Matbuâtu Mecmai'l-Lugati'l-Arabiyye, 1971.
Nehhâs, Ebû Cafer Ahmed b. Muhammed, *el-Kat'u ve'l-İ'tinâf,* thk. Abdurrahman el-Matrûdî, Suudî Arabistan, Dârû Âlemi'l-Kutup, 1992.
Şekakî, Rihab Muhammed, *Hilyetü't-Tilave fi Tecvîdi'l-Kur'an,* Cidde, Mektebetü Revâiu'l-Memleke, 2017.
Semîn el-Halebî, Aḥmed b. Yûsuf. *ed-Durru'l-meṣûn fî ulûmi'l-kitâbi'l-meknûn.* thk. Ahmed Harrat. Dimaşk: Dâru'l-Kalem, ts.
Taberî, Muhammed b. Cerîr, *Câmiu'l-Beyân an te'vil-i ayi'l-Kurân,* thk. Abdullah et-Türki, Mısır: Dâru Hecer, 2001.
Üşmûnî, Ahmed b. Muhammed, *Menarü'l-hüda fî beyâni'l-vakf ve'l-ibtida.* 2. Bs. Kahire : Mustafa el-Babi el-Halebi ve Evladuhu, 1973/1393.